

نفحات القرآن

[362] الرسل واتبعتم الأقاويل الباطلة بالرغم من إرادتكم واختياركم. * * * وقد أشارت الآية الثالثة الى شجار "القادة" و"الأتباع" الصالين في جهنم، فكلما دخلت امة لعنت الاخرى واعتبرتها هي المسؤولة عن شقاءها وعذابها في الآخرة، ويقول الأتباع يومذاك: (رَبِّنا هَؤُلَاءِ اَضَلُّونا فَاَتَّهَمُوانا وَعَذاباً ضَعُفًا مِّنَ النَّارِ) عذاباً لأنهم ضالون وعذاباً لأنهم أضلونا وأغوونا. فيجيبهم الله: (لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلَكِنَّ لا تَعْلَمُونَ). إن مضاعفة العذاب لقادة الباطل أمر متوقع وليس عجيباً، إلا ان مضاعفة العذاب لأتباعهم أمر قد يبدو غريباً للوهلة الاولى، لكننا إذا دققنا في الأمر نجد ضرورة مضاعفة العذاب لهم، عذاب: لأجل أنهم ضالون، وعذاب: لأجل اعانتهم أئمة الكفر والذود عنهم والقتال دونهم، كما جاء ذلك في حديث للامام الصادق(عليه السلام)عندما جاءه أحد صحابته ملعناً توبتته عما قدمه لبني أمية من خدمات، يقول فيه: (لَوْ لا أَنَّ بَنِي اُمِّيَّةَ وَجَدُوا مَن يَكْتُبُ لَهُمْ وَيُجِدِي لَهُمُ الْفِرْيَةَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَّا سَلَّيْنَا حَقَّنا) (1). * * *

1 - البحار الجزء 72 (75) الصفحة 375، وسفينة البحار الجزء 2 الصفحة 107 مادة "ظلمة".